

إلى ملكة يا ملائكة

منشورات: هشام أبو مريع

2017

(حكاية حب)

أنحنُ يا حبيبتِي من سرقنا
من السماءِ حقولِ النجماتِ
حلّقنا وعزفنا كطيورِ الحبِ
وتركنا ورائنا ثقوبِ الناياتِ
وكتبنا على الشمسِ والقمرِ
الحبُ جنونٌ وفيه السكراتِ
أنحنُ من خلعنا قميصَ الليلِ
وفتحنا أبوابَ الصدرِ ليلاتِ
ترعشنا أنفاسِ العشقِ والثلجِ
تأخذُ منّا قبلاتِ.. و قبلاتِ
تضحكنا رياحِ العشقِ والخمرِ
وتبكيها كما تبكي الكمنجاتِ
قلْ لي من أطفأ سراجِ الحبِ
ومن أضاء القبلةَ في الظلماتِ
ومن غاص في أوراقِ البحرِ
ومن خطف أشعارِ المحيطاتِ
لا اللوم أن عزلتك عن الكرومِ
فأنتِ فاكهةِ العشقِ والكلماتِ
لا تتحولي أن تحولتِ ريشتي
فلوحتي فلسطينية اللوحاتِ
أنتِ قبيلتي وأسلحتي ولولا
شفتاكِ لخسرتِ آخر الثوراتِ
ولولا ربيعِ خديكِ وذراعيكِ

لمت برداً وسقماً حد الممات
أيتها الشرقية الغربية البدوية
أيتها الطفولة في الحكايات
خذي في فهرسك عنواناً
خذي فارساً في الروايات
واتركيني حبراً يجرُّ حبراً
تغنى على صدرك كالشامات
حبنا رواية الجنون يا حلوتي
ففي كتابنا لا نعرف النهايات..

(لا شيء حولي)

لا شيء حولي إلا أنت
لا شيء يغريني إلا أنت
أضحك إذا ضحكت
وأبكي إذا بكيت
أموت إذ مت..

لا شيء حولي إلا أنت
سوى عريشة شعرك
تغطيني إذا بردت
لا شيء سوى عيناك
تبصرني إذا عميت
لا شيء سوى قلبك
يحييني إذا أنهيت..

لا شيء حولي إلا أنت
في ذاكرتي الثقافية
وفي الصحف اليومية
وفي حروفي الشعرية..

لا شيء حولي إلا أنت
تحررني من هذا الزحام
تأخذني في كل الأحلام
وتجعلني أنام ولا أنام..

لا شيء حولي إلا أنت
توسوس أحبك كالخناس
وتحبسني في كأس نواس
وتخطفني من غير حراس..

لا شيء حولي إلا أنت
تمسكني كفقاعات الطفولة
تخبئني في جيب الكهولة
تسرقني من خيط الرجولة..
لا شيء حولي إلا أنت
في الصباح تغردين كالبلابل
وتركضين في حقول السنابل
وتبحثين عن قبلات القنابل..

لا شيء حولي إلا أنت
ككمنجة نامت على كتف الزمان
كقابلة فاحت حولي كالريحان
تسافر في أوردتي في كل مكان..

لا شيء حولي إلا أنت
يا خمري وصومعتي والكلمات
يا حبرا يكتب على السموات
ويا صوتك يخرج من النايات..
لا شيء حولي إلا أنت
لا شيء يغريني إلا أنت
أبكي إذا بكيت
أضحك إذا ضحكت
وأموت إذا مت
لا شيء إلا أنت
إلا أنت..

(يا معذورة الفستان)

كلحن الحب ... شرقية أنت
ترقص على القمر رقيق الحدا
كرنة الخخال على الرمال
كغزاة تطارد موج الصدى
ومثل بكاء الأوطان سرت
إلى الله عاجلاً أن يوحدنا
خذني إليها كشهاب البرق
وسجل في ثغرها موعدا
أمضي إليها على غيمة
يهتز الفقر الماء و يمدُّ اليدا
قرري إن شئتني يا حلوتي
فاليوم حي .. والموت غدا
أنا المشتاق لجداول الكوخ
أختبئ في خصلاتها الأسودا
سيري معي كجموع السنونو
سيري معي في نار الردى
جمالك يسحرني فلولاك لم
أكن شيئاً ولولاك لن أوجدا
ولولا رياح صدري ومخدتي
ما تنهد النهدي أو عربدا
ولولا أزرار قميصي الأبيض
ما ذرفت السماء حبات الندى

اسبقيني إلى جنتي الخمرية
فهنالك سرير النار يولدا
يا رافعة النهدي لا تخافي
فكرز قبابك يهدى الهدى
وإن زارَ فـأه الموتِ قبلة
يجعلُ من قلبي موقدا..

(في أواخر الصيف)

1

في أواخر الصيف..
يرف الحمام من قرميد كتفك
إلى أسوار غرناطة
انتهى الصيف
وما زال بحرك يحترق
انتهى الصيف
وما زالت وردتك زاهية
انتهى وانتهى..
وما زلت عاريا احترق
كلما رف الحمام إلى هذا الزحام..

2

في أواخر الصيف..
اجمع أغصان غرناطة
أكسرها كما أكسر ضلوع التين
لتجهض حليبها الأبيض
واحتسيها مع حبات العنب
أفتش عن جدائل غرناطة
في الجوارير العتيقة
وبين رفوف نهديها العتيقة
لعلها تختبئ بين مسامات الرخام..

3

في أواخر الصيف..
تموت أوراق حديقتنا
يبدأ تطاير الجرائد
في أزقة غرناطة
ويبدأ ضجيج الحرب
على الوسائد والشراشف
ويبدأ تلاطم الأغصان
بين ذراعي كشقة مهجورة
أبكي أنا.. وتبكي غرناطة والأقلام..

4

في أواخر الصيف..
عيناها صفراء كأوراق الخريف
سقطت على عتبات صدري
أجمعها في قلبي والرئتين
واحدة .. اثنتان .. ثلاثة..
في قلبي معطف واحد
وفي الرئتين حمالة نهد واحدة
اخلعي طلقة البارودة يا غرناطة
لنصافح الشتاء ونعلن السلام..

(أين نجاتي ؟؟)

خذي سلة البركان يا حلوتي
واجمعيني في خمري ولذاتي
وخذي سيف رجولتي واترك
عينايا ترى ما تسع مساحاتي
يا داخل الوجدان اكسر كأسك
فنار الحب جنة ولوعة اهاتي
اجمعيني واكسريني وزلزليني
وادخلي في جلدي كالشامات
اعبريني واشعليني وذوبيني
حرريني واقدفيني في الجنات
أنا يا عاشق النهدي إن تمددت
على الشراف في الظلمات
استريحي على صدري ويدي
وتيمي واخشع في الصلوات
حي على الفلاح يا قديستي
وحي على الجنون والقبالات
وإن قهقه النهدي على العشب
ذرفت في كل الأزقة شهواتي
أنا الخادم الفقير أنا القرطاس
أنا الليل والخيل في الكلمات
أيا امرأة أشعلت باحة الوغي
وطردت كل كواكبي ونجماتي

أطلقى سراحي من احتراقي
اسألك بالله أين أين نجاتي؟؟
أمطري على قلبي و أوردتي
بعثريني كالرمل في النسمات
حلقي حولي كالفراشة الزهراء
وأبحثي عن معطف السنونوات
أسرق من جيب السماء قصيدة
فأنا المطر والحر وآخر ثوراتي..

(أحبك كما أحبك)

1

أحبك .. قلتها لك كثيراً
على الورق
على الجدران
على الوسائد
على عتبات البحار
وعلى كل قبلة وأكثر
ولكن لن تدركين
طولها وعرضها
محيطها وسمكها
وأشكالها الهندسية
وطريقة إعرابها ..

2

سخرك الرب ليس عبثاً
يا حلوتي
فلولا إحمرار خديك
وغرور عطرك
ونعومة قدميك
ما خلق الله الورد
ولولا عيناك الواسعتين
ما نهض النهار نهضاً

ما نام الليل نوماً
وما عدتُ أفرقُ ما بين الماء
والمرايا..

3

أيتها الفلسفة العميقة
أيتها المجنونة الرقيقة
المعجونة في دمي وشهواتي
المرسومة على أول قصيدة ربيع
أحبك أقولها كما تشتهي لغتي
أحبك أقولها كما يكتب قلبي
أحبك أقولها كما أنا أحبك
يا ملاكي الأول ويا شتائي الأخير
اخلعي معطفك الأندلسي
ودعيني أكتب على المطر أحبك..

4

يطربني صوت المطر
كلما عزفتُ على ثقوبها
رقصتُ النجوم والكواكب
على مسراح السماء
يطربني المطر
حين أجلسُ تحت رفوف شعرك
أحتسي قهوتك العربية
واقراً من صفحاتك
أجمل أبيات القباني
وأخر قصيدة للسياب
وأعيد شريط المطر من جديد..
أحبك يا ملاكي..

(إلى زائرتي)

اقتربت من سيفِ الملحمة
يا لذة البركان .. يا مجرمه
زحقت على عتباتِ بابي
تسلفاً إلى لحيّتي الملهمه
أيا عارية الهوى عن عطشي
يصبو في فمه لكي يقضمه
شعرها المنفوش كالحرير
خصلاته لا تعرف الملمه
انزعي اشواك قميصك عني
فالنهدُ جنة كان فاكهة فمه
نكهة الحب .. أنا جنّي
إن قامت في عهدي ميتمه
أيا زائرة الليل قللي اللوم
فالنهد لا دين له ولا ترجمه
أيا زائرتي إياك أن تهربي
فإنك لحنى وناري المغرمه
من أنت؟ وما شفّتيك؟ إن
قهقهت رياحي ولذتي الملجمه
لم نعرف الحب في عقيدته
وما حلل القدير وما حرمه ..

(يا قدس)

سلامي أليك يا قدس
يا مدينة السموات
سلامي لشعرك المجدل
الراقد على القباب والنوافير
سلامي لعينيك الجميلة
تبكي على هذه الأرض الحزينة
سلامي إن حلق السنونو
حول المآذن والغيوم
ينادي الله أكبر الله أكبر..
سلامي إيك يا فلسطين الحبيبة
سلامي لضفائك الطويلة
التي تاهت ما بين النقع والرفآت
سلامي لشهداء عزتنا المجيدة
غمسوا بالدم وتوجوا بالزغاريد
سلامي .. أغرورقت عيناى
وبكت على كل بوح وقصيدة
قتلوك يا فلسطين الشهيدة
..أيتها العروبة الأصيلة
من منا ينسى صوت القنابل
من منا ينسى أطفال البلايل
أين حيفا ويافا وغزة والخلائل؟؟
سأقول في شعري أن إسرائيل

يرتدي ثوب المقاتل
وأقول في شعري أن قائدهم
أصبح كالمقاول
أقول فلسطين يا قمرى
وإسرائيل فى جوف المزابل
وأن العرب أسخف نكتة قيلت
أين القبيلة والقبائل؟؟..
يا قدس يا قدس
خذلوك وتركوا أسم الله
يا خبيثهم ويا هذا الزحام
قتلوك وتركوا جثتك
تنهشها قطط صهيون
ونحن بين الطرقات
ننام ولا ننام
باعوك كأية جارية رخيصة
ظنوا أنك فارسية ونسوا
أنك عربية غالية أصيلة
أخبروا صلاح الدين
أن نصف العرب لادين لهم
وأخبروه أنهم قتلوا الرسول..

(حلم للإيجار)

1

هتف السماء من بعيد
الريح يهب على السحب
وحبات الندى تطفأ شموع
الساهرين..

2

هتف القمر ومضاً
على أوراق الهوى
فكيف للعاشق
أن يبكي على الديار
وأن يقف على الأطلال
والغسق يشعل عيون
العاشقين..

3

أنا لم أعرف
كيف نمت على المنضدة
وهويتي تحتسي كأس الضياع
تركت رصيف الشحادين
وتركت أوراقى فى سبات
وتركت جرائد المغتصبين..

4

صوت المطر
موسيقى غجرية تذرف
على النوافذ والورق
تطل في ساعة السحر
كرنة الخلخال والجرس
أين أقراص النوم والمجانين..؟؟

5

أنا هناك
على قمع جبال الصين
بين خرير الجداول
وبين ألوان الطيف
وغرابيب سود
في سبات النائمين..

6

لج الليل غسقاً
ذرف الكحل
على الجدران
على القرميد والرياض
جعل جسدي سيجارة
وقلمي في خشوع
الساجدين..

(لولا وطني لم أكتب)

ماذا أكتب؟؟
ما يستحق الكتابة
فأنا منذُ عرفتك
نثرتُ كلَّ الكتابة
وصنعتُ لكِ
من الفاكهةِ حروفاً
ومن السماءِ علامات الترقيم
رسمتكِ بالشعرِ المرسلِ
وغنيتكِ بقوافي وأوزان
الفراهيدي..

2

ماذا أكتب؟؟
بقلمي النحاسي
فأنَّ جميع من كتبوك قبلي
لم يدركوا حدودَ جسدكِ
ولا مساحةَ عينيكِ
فالشعرُ يبتدئُ
من شعركِ الخروبيِّ
وينتهي إلى أصابعِ قدميكِ
الفضية..

3

ماذا أكتب؟؟

فقطارُ جسدي يزورُ
سكتك الحديدية كلَّ ليلةٍ
وأصابعي تعزفُ
على توناتٍ نهديكِ
أتخبطُ عليها كثورٍ أسباني
يظنُّ أنها حباتُ الكرزِ
وهي معزوفةٌ قانون..

4

ماذا أكتب؟؟

والبحرُ يدركُ
كم عشنا في سفينةٍ واحدةٍ
وكم غرقنا في فنجانٍ واحدٍ
وكم متنا على شاطئٍ واحدٍ
فالحروفُ في قاعِ البحرِ
ونحن على قبرٍ واحدٍ..

5

ماذا أكتب؟؟

يا سيدتي حين أشتاق
فأنتِ تأخذين معكِ كلَّ شيءٍ
وتتركين خلفكِ الخيط والأبرة
ومضاد الجروح
فكلُّ رقعةٍ في جسدي
تنادي قبلكِ المجنونة لتحيني..

6

ماذا أكتب؟؟

حين أكونُ في وطني
الحروفُ أصبحتُ بندقيّةً
والنقاطُ أصبحتُ رصاصاً
والكلماتُ في جيبِ الشهيد
أرفعُ حمالةَ النهديّ عالياً
فأنا في وطني قاتلٌ وقتيلٌ..

(تَعُودُ)

تَعُودُ وَجْهَكَ
يَطْلُ فِي كُلِّ الْفُصُولِ
كحركاتِ حاجبِكَ حينَ تغضبينُ
وحرركاتِ شفَتِكَ حينَ تبسminُ
وحوولِ عينِكَ حينَ تخجلينُ
ينبتُ نوراً من بعيد..

2

تَعُودُ صَوْتِكَ
يَعزفُ لحنَ الحبِ
رقيقاً
عميقاً
حزيناً
في جوفِ أذني
يطربني.. يزلزلي
يقتلني.. ويحييني
ويجري من الوريدِ إلى الوريد..

3

تعودتُ شعركِ
يرتخي مثل الغيمةِ فوقِي
يثلجُ عطراً ذهبياً
يوقدُ ناراً هاويةً
يلتفُّ حولي كالمشئقةِ
ففي عشقكِ أنا شهيدٌ..

4

تعودتُ قميصكِ
يغطي مساحاتِ جسدي
كأنني ألبسكِ لأولِ مرةٍ
أو كأنكِ سفينةٌ طافتُ
على بحري لأولِ مرةٍ
و أسافرُ بكِ لأولِ مرةٍ
كأولِ لقاءٍ جديدٍ..

5

تعودتُ عطركِ
يجلسُ على صدري
على كتفي مثل الحمامةِ
يدخلُ من بين أناملي
فتفوحُ عطرَ كلماتي
على أوراقِ جسديكِ العنيدٍ..

6

تعودتُ جسدك
يحتكُ بي طوال الليل
يسلبُ وسائدي مني
ونصف الشراشف مني
يجعلُ جسدي مبلولاً
في كلِّ مساءٍ سعيدٍ..

(الن أخسر)

اقتربي اقتربي أكثر
لأعانق صدرك الأشقر
اقتربي اقتربي أكثر
فاليوم خمر وغداً سائز
هات يديك يا أميرتي
فعيدنا ما زال يتعطر
هات جسدك لأثور
في شعرك وجلدك أكثر
واتركي كفيك ترقص
بين أصابعي تتخذ
أنت امرأة ثوبك إحساس
يلبسك كقصب السكر
دعيني اقترب من كوكب
إحساسك كي أحرر
كوني امرأة مجنونة تقيم
في عشقي أكثر وأكثر
كوني امرأة تحتل أجزاءي
كوني فارسة لا تتكرر
كوني قمري وشمسي
كوني مقلتي كي أبصر
أسق فاهي من نبيذك
واشعلي كأسي فأسكر

أقفلني نوافذي وأزراري
واحبسيني كي أسهر
فالليلُ يا حبيبتِي مسك
فاحَ في وجهي الأسمرُ
كيف أتحرر من فاكهة
شفتيكِ من فستانكِ الأحمرِ
أنا شاعرُ الحربِ والهوى
وفي أمرِ عينيكِ لن أخسر..

(أين العيد)

1

عيدٌ !! أيُّ عيدٍ
ونحن بالأرضِ شتاتِ
وفلسطين بيدِ الطغاةِ
وسورية تصرخُ ألماً
حتى المماتِ

2

أيُّ عيدٍ
ونحن تحت الاستعمارِ
وعراقنا يبكي
ويبحث عن جدارِ
واليمن يعزف وجعاً
من الحطبِ إلى النارِ

3

أيُّ عيدٍ
والقصيدةُ مجروحةُ الأناملِ
أيةُ أمةٍ عربيةٍ
تلك التي تحرقُ السنابلِ
وتقتلُ أزهارَ حلبِ
وتغتالُ تاريخَ بابلِ

4

أيُّ عيدُ

والدمُ يذرفُ إلى الركبِ
أهذه ضحية أم خزية العربِ
خذ منا البهجة واترك لنا العجبِ

5

أيُّ عيدُ

رأيتُ في عيونِ السماءِ الطفولة
ورأيتُ في غسقِ الدجى الكهولة
صخبُ في وجهِ الكونِ
فأين الرجولة؟؟

6

أيُّ عيدُ

نم يا طفل على الحجارة
واحلم أنك ترتدي أرقى ستارة
فالعيدُ مات وترك لك الخسارة..

(ما كنتُ في استقالتي شهيداً)

1

لو أن مرآتي نصف
حياتي وأن دموعي
دول مستعمرة..
وأن قيودي تقتحمني
وتغتل معلقاتي..
ما كنتُ في استقالتي
شهيداً..

2

لو أن حقائب المسافرين
تودّع أهل الريف..
وأن رائحة التراب
على اشكالية جديدة
ما كنتُ في استقالتي
شهيداً..

3

لو أن رسائل الحرب
أحرقتها نيران الشوق
وأذابتها شموع الحنين
وترك الليل يعانق
.. فنجان قهوتي

ما كنتُ في استقالتي
شهِيداً..

4

لو أن الشوارعَ خالية
من زحامِ الأمطارِ
وأن الريحَ تلاعب
الأعلامِ والأشجارِ
وأن الكنائسَ والمعابدِ
على قيدِ الأنتظارِ..
ما كنتُ في استقالتي
شهِيداً..

5

لو أني قدمتُ أختباراتي
في كابوسٍ واستيقظتُ
بخطواتِ الماضي..
ومزقتُ نتائجَ ما يأتي..
ما كنتُ في استقالتي
شهِيداً..

(أكتبُ إليك)

1

أكتبُ إليك

بقلمي النحاسيِّ

على مقاعدِ المقاهي

على رفوفِ السماءِ

على كلِّ زمانٍ ومكانٍ

فكلُّ ما أكتبُ أكثرُ

يزدادُ خصرُكِ نحولاً أكثرُ

ويزدادُ شعْرُكِ حماقةً أكثرُ

ويزدادُ عقلُكِ جنوناً.. وفوضى..

وخروجاً عن القانون..

2

أكتبُ إليك

حين أغازلُ القمرَ

حين ترقصُ النجومُ

على أصابعِها المشعشةِ

فتسقطُ الحروفُ بين يديكِ

كأنها ياقوت في باحةِ الطرب..

3

أكتبُ إليك
هي مغامرةٌ جنونيةٌ
على القماشِ والورقِ
سأفصلُ لكِ ثوباً حريراً
من الشعرِ والغزلِ
و أفصلُ حمالةَ النهدي
من النثرِ والقُبَلِ
هي صناعةٌ جنونيةٌ
من الحبرِ الأندلسيِّ
وإحساس من طرازِ
المطرِ..

4

أكتبُ إليك
كلما لَجَّتْ الأرضُ
وزلزلَ الليلَ سريرَ الكونِ
أنتَ على قرميدِ جسدي
كما يحتكُ الصوانُ بالكبريتِ
فتستيقظُ فطرتي الكتابية
على رائحةِ الزعترِ والعشبِ
والقرفةِ و دمكِ المجنونِ..

5

أكتبُ إليكِ

فالشعرُ يبتدئُ من رأسكِ
وينتهي عند أزهارِ قدميكِ
لحظة في عينيكِ الواسعتين
ولحظة بين سيراميكِ خصرِكِ
ولحظة أخرى على قبابِ نهديكِ
يقطفُ حباتِ الكرزِ والعنبِ..

6

أكتبُ إليكِ

في كل الفصول
في كل الحقول
في كل الجزر والبحور
أرسلتُ حروفي إليكِ
فأنجبتِ مني ثلجاً
وأنجبتِ مني ورداً
وأنجبتِ مني طيوراً
وديوانَ شعر
ووطنَ وقلمِ نحاسيِّ..

(على رصيف الهوى)

أأنت على الرصيف تجلسين؟
على أوردتي هذه الشاردة
مشاوير نيسان كانت وكنا
لنجمع خطواتنا الراقدة
لنجلس على مقاعدنا الرطبة
لنحتسي قهوتنا السائدة
لنسرُق ورداً من السماء
لنمسك نجوماً شاردة
لأقسم حبات كرز القيود
وأطعم زهرتك الناهدة
لأغسل قدميك يا حلوتي
بماء الجنة الباردة
عصفورة الكون.. يا حرיתי
تأكل من القمح الحاصدة
عجرية الجمال يا وطني
أشتاق لبسمة عائدة
عسلية العين.. يا نجاتي
على ظهر عينيك الساجدة
أحبك كما الخيل يطارد
رمال صحرائك الحاقدة
أحبك كما السماء تبكي
على القرية الواقدة
أحبك كمخاض الورد

من حقولك الوالدَة
متى تحن ثقوب الناي؟؟
لعزف أصابعنا المارِدَة
أسراب الطيور بالسماءِ لاحتُ
فلوحي ولو مرةً واحده..

(حان الان)

1

حان الان

لأكتبك على طريقي
بحبر ولغة جنونية
بخيال وفكرة جنونية
فإن جميع من كتبوك
لم يعرفوا قواعد
الحب والجنون..

2

حان الان

موعد انطفاء الشموع
واقْتلاع رداء الحروف
فالكتابة لا ترام الومضات
ترام حلمة حمراء
تضيء قلمي وأوراق
ترام شعرها الخروبي
كي يستلقي على كتفي
لينبت حبر القصيدة..

3

حان الان

لأفصل لك ثوبا جديدا

عجري اللون

أندلسي الطراز

ربيعي الفصول

فجميع من قبلك

لم يدركوا ألوان الطبيعة

ولا الفصول الأربعة..

4

حان الان

مخاض الورود من رحم كفيك

وولادة الجوري من أظافيرك

وإن اجهضت ماتت كل الحقول

فمنذ زلزال السرير

وأريج ذراعيك تفوح بالرياض

جعلت جسدي من سلالة

الياسمين والريحان..

5

حان الان

أن اجمع شتاتك

ومنفاك حولي

ونزوحك ولجوك حولي

فأنا دولتك الجديدة

وخارطتك الجديدة

وأوطانك الجديدة

اقتربي قليلا إلى صدري

فهناك ينبع الحب

والحرية والسلام..

6

حان الان

لنرقص رقصة واحدة

على زاوية واحدة

تتلاطم قدمينا

كاللحظة الأخيرة

كالصيحة الأخيرة

حتى انتهاء هذيان الجريمة..

(بين الخرابيش)

1

بين الخرابيش
ملاح وجهي العتيق
خلف السيجاج
يحتسي كأس الغياب
لهت الوقت مستعجلاً
فازدادت خطوط جبريني
هبّ النقع بين الخرابيش
فتاهت أقدامي وأقلامي
أين الغياب ؟ وأين أنا ؟

2

بين الخرابيش
كنت وحدي في زنزانية
المنية صامتاً
لا قنديل ولا هواء أرى خلفه
سوى بقعة حمراء تجلس
قرب النافذة..
هي بقعة الوقت التي ازدادت..

3

بين الخرابيش
حلمتُ حلماً مرهفاً
ابتسامة الطفولة حين تغني
الجداول والرياضُ ترقصُ فرحاً
كأن بلادنا عمّت غوراً ونجداً
واستقلالي من بين الخرابيش
!.. ولكن كان حلماً

4

بين الخرابيش
كنتُ في جيبِ السطورِ
..أقطفُ شجناً .. أقطفُ ألماً
ماتت طفولتي ولاحت شيبتي
أصرخُ .. صدى فمن يسمعي؟؟
ضج المكان .. صوت الطفولة
والنحيب والمدافع حولي
وحركات الحروف المرتجفة
كأنها في مهرجانِ الهاوية
أخرجوني قبلَ أن يحل موتي
واحترافي..

(في وطني)

1

في وطني
كان الياسمين يغار
من الريحان..
فماتت كل الحقول
وجلست يا وطني
بين الرفات تمسح
الغبار عن وجهك
الميسون..

2

في وطني..
كان
زعر القدس لاذعاً
وليمون حيفا زهياً
وبرتقال يافا شهياً
كمفتول غزة
ولكن لذة اللسان
اغتيلت..

3

في وطني..
الجريدة الحمراء تخبرنا
عن أشلاء وشظايا
أطفالنا المتبعثرة
على رصيف الطرقات..

4

في وطني..
طيور السنونو
تطوف حول القباب
وتسجد سجود الزاهدين
ترفع جناحيها عالياً
دعاء أم الشهيد..

5

في وطني..
صوت القنابل
ترسم في أحلام الطفولة
إن هذا عيد
والرصاص صوب
الدفاتر يكتب
كل عام وأنا
لله شهيد..

6

في وطني..
شارع الدم الظهور
يصب في بحر الجنة
أحمر.. أحمر.. أحمر..
والبنادق تزف زغاريدها
على شاطئ الحوريات..

7

في وطني..
ينقشون أسماء الشهداء
على جدران السماء
على الاسوار والنوافير
يظنون أننا ننسى
عودة صلاح الدين..

أنا كوكب واحد)
(وأنت قبيلة من النجوم

1

معك

يكون الليل مخدعاً
والشراشف تقبل
الأرض والقمر دون عناء..
وتدور حركات القمر
بلهفة وبكاء..
فكيف يكون الكون
بلا جسدينا في أرض
خرساء؟؟
وكيف تكوني أنتِ إن لم
تقراي شفاهي صبح مساء..

2

معك

أدرسُ ثقافةَ النهدين

وعدساتُ العينين

وشاماتُ جسدكِ الرقيقةِ..

أدرسُ معنىَ الطفولةِ

بين الذراعين

أدخلُ لعصرِ الرضاعةِ

والوسادةُ والأماكن

العميقةِ..

أدخلُ تحتِ الملابسِ

كالهواءِ أو كعطركِ

أشتمُ رائحةَ الياسمينِ

وأتدفقُ نحو حروفِ القصيدةِ..

3

معك..

تورطتُ أعوام وأعوام

كنت تلميذاً

أحملُ حقيبتِي المدرسية

تعلمتُ منك فنون

الشفاه وتعلمتُ

أني أنام ولا أنام..

كنتُ أجرف الثلوج

عن جسدك فيلوح

لي ورقاً أو تبراً

أو تعويذاً..

كنت تلميذاً لا ينام..

4

معك..

كنت جاهلاً في عصورك

الجاهلية..

كنت أجهلُ ما الفرق

مابين نكهة الخد الانثوي

ونكهة الريحان..

كنت كأساً وكنتِ أنتِ الشمول

كنا ليلة مخمورة

في عصورك الأندلسية..

كان لونك الخمري
يغطي كل المدن كل الساحات
كل الدول الأجنبية..

وكنت سفيراً أصافح
ألوانك المخملية..

5

معك..

لا توجد حدود تمنعني
ولا قصة من غير راوي
ولا حبة لوز تغنيني..
أنتِ تاريخٌ عميق
تاريخ جرّدته بثواني..
فلا يوجد طول
ولا أجزاء قيود
ولا محبرة تفقه
كلماتي..

6

معك..

يبدأ نهاري و ينهض الليل

يلوح القمر..

ويسقط المطر..

ويشق الطريق نصفين..

فتصيح مآذن المساجد

ويفوح رائحة خبزا

من نافذه جدتي..

ويبدأ اليوم من جديد..

(نهداك)

1

استيقظي من ليلة مخمورة
اسجدي على جسدي أو تربعي
ففي ليلتي ما يحتويك يحتويني
أشرق المساء بضوء نهديك البراق
أبيض كصفاء نور وجنتيك..

2

استيقظي فإن الليل
المطل على مدينتك
سيفضح نبيذك الشاعله
ردّي غطائي على نهديك
ليستنشق حبات الكرز
أو ريح العنب..

3

اقتربي لينال الصبر
قبلات الحنين ليرشف
كأس شفّتك أحمر
كرداء نهديك المجنون..

4

انتظر ليلة اللذة الهائلة
كفاك ألتباس صدرك السرير
كأفعى تراقص رمال الفيافي
اقتربي من نار الحريق
على ذراع يحوم حول
جيدك يراقص لهفتك
فلا السبيل من المفر
من عناق طويل..

5

نهداك خمر الطفولة
حين ألوذ بين التمر والرمان
صبي نهديك في فوهة فمي
فلذتها تشعل لي دمي
وتضيء لي عظامي..

6

مجنونة من تحجب النهدين
في ليلة غامره وتقول
كفى.. يا شاعري
فالنار ما بين يديك جنتي
أريد المزيد وصيحات
الكون وزلزال عميق..

(لا تهتمي)

1

لا تهتمي بأشعاري..
فأنا أعرف كم دوختك
وكم ورطتك
بين النقاط والفواصل
وبين الألف والياء
فما زلتِ عالقة بأفكاري..

2

لا تهتمي بقميصي..
فمنذُ عرفتُ الحب
وعطري يقبلُ فاهكِ
وقنديلُ عينيكِ يكشفُ
بصمات جنوني وقلباتي
..فلا تزرِ أزراري

3

لا تهتمي بقلمتي..
دعيني أكتب ما يحوم بذاكرتي
..وما تشتهي لغتي
فأنا رجل يكتب شعراً على السماءِ
ويصنع عشقا من أشواك الغاباتِ..

4

لا تهتمي بجهوتي..
فأنا لا أخلط بين الحب والجنس
ولا بين التوراة والأنجيل
ولا بين العقل والجنون
فلا تشغلي بتفسير فنجاني..

5

لا تهتمي بخطواتي..
ولا تثوري على أوصفتي
ولا تلعبى بالكبريتِ كالأطفال
فإنار الحب يحرق كل طرقات..

6

لا تهتمي بأخباري..
أو أخبار فتوحاتي
فأنا أعرف أن تراث دولتي
من جذور النهدي
ومن ورود الحلمات..

7

لا تضطربي يا سيدتي..
فأنا شاعرٌ سحِق الأرض بالحروفِ
وغير ملامح الغيوم
وغير ألوان الورود
لا تنظري حين أقول
بأنك من عائلة النجومِ
وأنك من أحفاد الكلماتِ..

8

كبري عقلك يا سيدتي
فأنا لستُ رسولُ العشقِ..
ولا أتذكرُ أني أنزلتُ
على معجباتي أشعاري
فما أتذكره أنكِ آخر ثوراتي..

(صرخات الغسق)

1

في هذا الوقت تحديدا
صياح الناي بين الثقوب
كعبرة سقطت من السماء
لعنة الغرفة الهمجية
تجمعني بين أبرة وخيط
تطرزني على وسادة الحروب..

2

في هذا الوقت تحديدا
دخان ذاكرتي يتصاعد
في سكون غرفتي المؤصدة
يرسم وجع الطفولة
على الهواء على الجدران
و يختفي بصرخات الكون..

3

في هذا الوقت تحديدا
فنجان قهوتي يجلس
صوب دفتري يجمعني
بضجيج الأبجدية
احتسي رشفات الألم
وأكتب على عتبات الليل
كنت جميلا..

4

في هذا الوقت تحديدا
استدير على شرشف بيضاء
على جسدي باقات من الورود
وقطعة رخام منقوش
عليها تاريخ اليوم
ومجموعة أعمدة سوداء
تتلاطم بالتراب..

(أين نحن؟؟)

أتسائل أين نحن؟؟
حين نبحت عن دمي أطفالنا
بين الرفات بين الكراسي والغبار
فلا نجد غير الشظايا من الهامات
والأصابع..

أين نحن؟؟
حين نغفو على ألحان الصواريخ
نمسك رغيف الخبز المسود
ابتسامة صفراء ترسم الأمل
وحزن يملأ الصدر ويواسيه البكاء..

أين نحن؟؟
حين نبكي بين الطرقات
على الصحائف على الشرفات
نجمع الكآبة والأسى
من حجرة المتسولين
!ننظر للسماء بسخرية أهذا نحن؟؟

أين نحن؟؟
حين نفترق وتسبقتنا الحقائب
حين نتسلق سلم القطارات
حين تودع الأيدي أحضانها
نساfer وشريط الذكريات
يعيدنا إلى أول الطريق..

أتسائل أين نحن؟؟
نجلس تحت رفوف المطر
نغسل الجسد بنار الثلج
نعزف لحن الموت وتصفق العيون
على ما رأأت ... أهذا نحن؟؟

أين نحن؟؟
ألسنا من صناع البندقية
فلماذا تقتل العشرات منا؟؟
ألسنا من ملوك الحضارات
لماذا أصبحنا تائهين وأقدامنا
حافية تقبل أرض الدماء؟؟
!أهذا نحن؟؟

(أوركسترا الجنون)

في ليلة الحب قالت:
راقصني مثل أيّ غزاة
تركض بين السحب
تهرب من دخان
وتسافر في الغمام..

قاسمني ورود الجنان
قيدني في زجاجة عطرك
أقبل قميصك في كل مكان
بعثرني بين عروقك
احبسني كي لا أنام..

خذني بين حقول يديك
اقطفني بهواء فمك
غير لغتي وتفاصيلي
من الياسمينة للريحان
كن مخدعي كن الحمام..

قلت لها: يا سيدة الأنوثة
بين اليقظة والغفیان
اجلسي على كتفي
على صدري كالكمان
..وأدخلي تونات الزحام

تعالی یا أوركسترا الجنون
لنرقص بين الكواكب والنجوم
أدور حول مدارك الوردی
أحاور جیدك والمكان
نشعل الكون و الاحلام..

دعيني اجمعك بين الكفين
كحبات اللوز أو كرحیق العنب
دعيني أغير تفكيرك وهذيانك
واعجنه بماء عشقتنا المجنون
لتولد معركة جنونية ونعلن السلام..

(إليك يا ملاكي)

إليك يا ملاكي
يا أميرة السحر
حين تغنين تحت الوسائد
وترقصين تحت المطر
دعيني اجمعك في كأس
وفي بحري بين الجنون
والغرق..
القمر ينتظر نظراتك
المتراصة و المشرقة
في جوف البحر..

إليك يا ملاكي
عيناك عاديات أندلسية
تحوم حولها العطور
والفنون العجبية..
هل لعطارد ما زال موقعه
بأفلاكك ؟
وهل ما زلت تنتظرين
أن تأتي عصافيري لشباكك؟

إليك يا ملاكي
يا الأنوثة العجيبة
يا الطفولة البريئة..
فشعرك الخروبي يجلس
ملكاً على كتفك
وينام ليلاً تحت رأسك
ومقلتي خلف السياج..

إليك يا ملاكي..
أكتبُ شعراً على يديك
على وجهك
على جيدك
على جسدك..
إليك يا حفيذة النعناع
يا نبوءة الياسمين
يسفح المطر على أزهارك
فتجرف قدماك رمال الفيافي
وتثمر فاكهة القصيدة..

(الريح)

1

الريح

يجرف أوراقى نحو السماء
يأخذ النقاط والحركات
يأخذ منى ألف بسمه وضحة
كيف أكتب وأنا على سطح سريري
أبحث عن ومضة برق
و حلم جديد.

2

جمجمتى تبكى كلما رأت
فقاعات الصبا تفرقع
حين أتذكر ماضى أولاد الجيران
أتبع الريح بعجلة وارتابك
يسرق منى أفكارى وغطائى.

3

أين المطر ؟
الغيمة ترقص فرحا وتتماهى
وأعزى الشمس حين تشرق
أشعر بالبرد وذاكرتى تبحث
عن صورة أو مشهد كلاسيكى

ذاك الكوخ الذي كنت أختبئ به
كان يبحث عن عود كبريت.

4

اسمع صوت الناي
يرتجف قلبي نغما وأنيناً
والكمان في أول الطريق
اجلس قرب المدفأة
وغبار الرماد على رفوف جسدي
كلما هبت ريح نافذتي.

5

رسمت على جدران غرفتي
فصل الصيف
وقوس قزح
تناولت حبوب النوم
ولم أنم.

6

احلم بومضات الكون
أن تسلط على النقاط
وأن يمضي الريح
نحو الأغصان.

(!..أحبك ..وأقفل الباب)

هل أستطيع أن أعشقتك أكثر؟؟
لقد كتبتك بالخط الأندلسي
كتبتك على سور الصين
و قفول الحب الفرنسية
ومنديل أم كلثوم
وقباب غرناطة
وعلى جبين أطفال الحجارة
وأقفلت الباب..

أنت مريضة الكلمات لا شفاء منها
مريضة احتلال ..جنون.. واغتيال
مريضة عشق ..اغتصاب ..وإدمان
..أنت إسطوانة أوبرا في رحم كلماتي
فإما أن تموت في عشقي
وإما أن أموت أنا
وإما أن تموت الكلمات..

.. جسدك
يزلزل ذاكرتي الثقافية
يكهرب كل شيء

يكهرب أجزائي
يكهرب لغتي ويحرق أوراقي..
يجمعني كل ليلة بمذاق الفاكهة..

جمالك
أدخلني تاريخ الأنوثة
أدخلني عصر الحروف
أدخلني حرب الحب
جعل عبادتي شفاه حمراء
وفستان قصير..

أنت اللغة التي
عجزت أن ألفظها كل يوم
تتغير كل يوم
تتغير حركاتها
ومعانيها..
وتحليلها..
وطريقة إعرابها كل يوم..

في النهار ارى غيم جسدك
على وسادتي
على الشراشف البيضاء
على صدري وذراعي..
وعطرك بين الحنايا يتغلغل بشغف
يظن اني بائع التوت..

أيتها الامراة المطحونة
مع تفاصيلي وتفكيري
مع دمي وشهواتي
و حبري وجنوني..
أيتها الامراة الدهشة المحتلة
يا التي غطائها جزء من مخدعي
يا التي شفثها السفلى
تأكل شفثيّا العليا..

أيتها الامرأة..
التي قضت سنين الهوى
..في زنزانتني
أيتها الامرأة الجنونية
أيتها الامرأة الدرامية
أيتها الامرأة العفيفة
أحبك بكل اللغات..



(!أين أنا ؟؟)

في لحظة غفوتي
على مخدة الأمل
أشتعل رأسي شيبا
لم أذق طعم الطفولة
لم أستنشق زعفران المدينة
لم أدرس شارع أبريل..
كان صوت فيروز
أيلول المكان
وكنت بين الشموع أبحث
عن دخان وعن بقايا غسق
ياسمينه بين يدي
تزهو وتتمو ويأتي
الخريف وأموت أنا..
لون أصفر أنا
كالغرور كالحزن كالشجن
ضحية النوم أنا
أين زقزقة الصباح ؟؟
الكتاب يتكأ على الوسادة
وقهوتي تنتظرني أنتظار
الغائبين..
وجريدي الصباحية توقظني
في الصفحة الأخيرة أنا..

في قائمة الوفيات كنت أنا..
كنت حلما يطفو على البحر
كنت سرايا.. كنت عزاء..
تأتي جدتي على غفلة
ويأتي قلبي بصيحة
واصرخ بوجه الكون
أين أنا؟؟
زرت كافور وبغداد
وجلست كمليكانة
على الطرقات أترقب
صوت الرعد وشعاع البرق
وأقدح نار الكبريت مرتقدا
لم أدرك أن من خلف الأبواب
تأتي الزوابع..
وأعصف حلما جنونيا
واصرخ... أين أنا؟؟
كان حلما وكنت أنا..

(زارني العشق)

زارني العشق مساء
بغير ميعاد ولا بطاقة دعوة
لحظة تدهشني
قلبي يدهشني
الحب يدهشني
صليت إستخارتي على ذراعيك
وتيممت من تراب قدميك
وكانت شموع العشق مخمورة الهيام..

زارني مطرٌ
يتسكع على قلبي كالبحر
يسكنه ألف سمكة وألف نجمة
كنت طفلاً مصدوماً بلعبته الجديدة
كنت مرحاً..كنت برقاً
وكنت ناراً
أحمل سيف الوجد ولا اخشى السقام..

زارتني قبلة
تجمع شامات وجهي
وتقتلع اشواك الخدين
وتسافر ما بين الشفتين..
في الليل كل شيء يكون
الإعصار والجنون
واحتراق جسد من رخام..

زارني كوكبٌ
سقط من سقف السماء
تحاورني شظاياها شغفاً
كنا مزيجاً رائعاً
اقطف عشقاً
اقطف زهوراً
واقطف نغماً
احبس الصور والأصوات
والأحلام

زارني قميصها الأحمر ليلاً
كنت صيفاً وشتاءاً
وكانت عطراً وصفاءاً
اجلس على خصرها ملكاً
أذوق مائدة الحب
فيا شفيتها ويا عينيها سحراً
الحب والحرية والسلام..

أيتها الجميلة والراقية
والأنوثة العجيبة
أيتها المعلمة الأصيلة
لا يمكن تعريفك
أو كتابتك
أو تفسيرك
أو تصورك كباقي النساء
أنت خرافية الكون
وآخر الختام..

(ولدت حين أحبتك)

ولدتُ في الحادي عشر من أبريل
كنت في حضن السماء أقبل النجمين
كنت مزاجياً بين الذراعين
وكانت طبشورتي تبحث عن جدار..

في الحادي عشر من نيسان
سافرت بين البحور الشعرية
جمعت الصدقات
جمعت النجمات
جمعت نساء الكون في قارورة
وأنتِ على قلبي حديقة وأزهار..

ولدتُ في برج الحمل
كنت مجنوناً حين أكتب
كنت أبحث في نهديك
عن حبري الأبيض
لأكتب لك أغنية سومرية
ترقصين حولي برعشة
وأصرار..

ولدتُ في الربيع
بين الياسمين والريحان
والنرجس والزعفران
والنعنع والأقحوان..
ولا زلت أقطف من لغتي
شيئاً من السماق والبهار..

في الحادي عشر من أبريل
كنت أبحث عن لغة جديدة
عن ثقافة جديدة
عن أقلام جديدة
عن لوحات وألوان جديدة
كالشمس والاقمار..

ولدتُ حين أحبيتك
حين زرت
القدس والشام وبغداد
حين صرخت في
قصر حمراء..
حين صنعت لك
كوكباً من فخار..

ولدتُ نجماً على فراش
الموسيقى والسماء
كنت زلزلاً مرعباً
كنت (تاريخاً) بين قوسين
تعلمت العزف على اليدين
تعلمت صناعة الحرير
واغتيال الأزرار..

(لم أكن إلا نزاريا)

أنت في قلبي.. عصفورة عشق
تأكل العسل والقمح
من بين يديا..
عطرها من جنة الياسمين
عربشت فوق رأسي
عربشت فوق كتفي
عربشت على صدري..
واختفت ما بين الجلد والعروق
تبحث عن اللوز والسكر والريحان
والزعر المطحون..

أنت في سجني
عصفورة روي
وأنا في جسدك تزداد حرיתי
جسدي يدهشني
لغتي تدهشني
حرיתי تبهرني..
كأنني لم أكن من عشائش الطيور
كلما شاهدني الناس صباحا
خارجا من قفصك
ظنوني مجنون..

حل المطر دون إستئذان
نجمع الأوراق والأغصان
!! فما أجمل المطر
أنها تمطر شغفا
عن يميني ... وشمالي
وأمامي ... ورأئي
ونطفو على البحر..

من أنت يا ملاكي؟؟
يا التي تحتضن في جناحيها
ورداً..
عندما تجلس امام الحقول
تزداد سحراً..
يا التي حبي لها
سخره الله في حياتي
ويا مقلتها قضاء وقدر..

أنت يا عصفورة التي دوختني
ورمتني خلخالاً
في جوارير النساء..
أنت يا وطني
يا قطتي
يا نمرتي
يا التي أهداها الله لي في أبريل
لا يوجد اعتراض في فصيلتك
فتأولي من القمح إن توحمت..
فأجعليني بين أصابعك
خاتماً ذهبياً..

خذيني إلى عالمك يا سيدتي
غيري شعري ... ونثري ولغتي
وسلالاتي وخصوني
وجناحي..
وأدخلي سهماً في صدري
أدخلي تحت قميصي
أدخلي تحت عروق يدي
بين جلدي وأظافيري..
وارميني في بحرك
لم يقرأوا قبلك تاريخي
لم أكن إلا نزارياً..

(أبحث عن المطر)

اقترب من خطوات المطر
تهرع نبضات قلبي
لعل الورود أن تصافح القدر..
فالأرق القادم عانق الغسق
وقهوة جدتي على حواف
فنجاني مرسومة كالقمر..
حبر الشفاه يقبل الورق
ومزهريّة غرفتي تنتظر
دقات الرعد بحذر..
كان الريح بين الكتب
يحتسي كأس الغياب
كنت بجريدة الحادي عشر
(من أبريل)..
كان الفجر في ساعات المطر
رأيت وجوه شاحبة في أمواج
البحر..

صوت الكمان يعيق الطريق
والمارين يبكون على من قطع
أوتار الحب وعلى من سفر..
أين دميتي المبتسمة؟؟
أين خربشاتي الكئيبة؟؟
أبحث عن المطر...!!
أبحث عن وسادة الطفولة
عن عصر الرضاعة فكلها من
نسج الحروف والسحر..